أو ما شاء الله وهو القادر على ما يشاء وروي عن عروة قال وقع رجل في علي عند عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه فقال له عمر رضي الله تعالى عنه قبحك الله لقد آذيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في قبره وأما السؤال عن كون الأرواح ملازمة لأفنية القبور أو أنها تحضر ولها دون وقت وما الوقت الذي تحضر فيه وما الحكمة في ذلك فالجواب عن ذلك أنه قد اختلف في ذلك بسبب ما وقع في الأحاديث في تعيين مقرها فقال مالك بلغني أن الروح ترسل مرسلة تذهب حيث شاءت وقال الإمام أحمد أرواح المؤمنين في الجنة وأرواح الكفار في النار وقال ابن منده وقالت طائفة من الصحابة والتابعين أرواح المؤمنين عند الله عز وجل ولم تزيدوا على ذلك قال وروي عن جماعة من الصحابة والتابعين أن أرواح المؤمنين بالجابية وأرواح الكفار ببرهوت بحضرموت وقالت طائفة أرواح المؤمنين عن يمين آدم وأرواح الكفار عن شماله وقال أبو عمر بن عبد البر أرواح الشهداء في الجنة وأرواح عامة المؤمنين على أفنية قبورهم قال وهذا أصح ما قيل وأحاديث السؤال وعرض المقعد وعذاب القبر ونعيمه وزيارة القبور والسلام عليها وخطابها بما في طيه إلى نظر العاقل دال على ذلك قال ابن القيم وهذا القول إن أريد به أنها ملازمة للقبور لا تفارقها فهو خطأ يرده الكتاب والسنة وعرض المقعد لا يدل على أن الروح في القبر ولا على فنائه بل على أن لها اتصالا به يصح أن يعرض عليها مقعدها فإن للروح شأنا آخر فتكون في الرفيق الأعلى وهي متصلة بالبدن بحيث

إذا

٩٤

إذا سلم المسلم على صاحبه رد عليه السلام وهي في مكانها هناك ثم أطال في الاستدلال لذلك إلى أن قال وإنما يستغرب هذا لكون هذه المشاهد بعيدة من الدنيوية ليس فيها ما يشابه هذا وأمر البرزخ والآخرة على نمط غير المألوف في الدنيا انتهى وقال ابن القيم بعد نقل الأقوال ولا يحكم على قول من هذه الأقوال بعينه بالصحة ولا غيره بالبطلان بل الصحيح أن الأرواح متفاوتة في مستقرها في البرزخ أعظم تفاوت ولا تعارض بين الأدلة فإن كلا منها وارد على فريق من الناس بحسب درجاتهم في السعادة والشقاوة فمنها أرواح في أعلى عليين في الملأ الأعلى وهم الأنبياء وهم متفاوتون في منازلهم كما رآهم النبي صلى الله عليه وسلم ليلة الإسراء ومنها أرواح في حواصل طير خضر تسرح في الجنة حيث شاءت وهي أرواح بعض الشهداء لا جميعهم فإن منهم من يحبس عن دخول الجنة لدين أو غيره ثم ساق الحديث الدال على ذلك ثم قال ومنهم من يكون على باب الجنة كما في حديث ابن عباس رضي الله تعالى عنهما على بارق نهر بباب الجنة ومنهم من يكون محبوسا في قبره كحديث صاحب الشملة أنها تشتعل عليه نارا في قبره ومنهم من يكون محبوسا في الأرض لم تعل روحه إلى الملأ الأعلى لأنها كانت روحا سفلية أرضية فإن الأنفس الأرضية لا تجامع الأنفس السماوية كما أنها لا تجامعها في الدنيا فإن الروح بعد المفارقة تلحق بأشكالها وأصحاب عملها فالمرء مع من أحب ومنها أرواح تكون في تنور الزناة وأرواح في نهر الدم إلى غير ذلك فليس للأرواح سعيدها وشقيها مستقر واحد وكلها على اختلاف في محالها وتباين مقارها لها اتصال

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)